العربي والجزيرة العربية، هو حضور فاعل، وليس كمّاً مهملاً؛ وليس هنا مجال عرض أسباب فاعليته.

هذه العلاقة «المحرجة» عموماً لعدد من الدول العربية، كما يلاحظ المتتبع لتاريخ الصراع العربي ـ الاسرائيلي، عكست لدى الفلسطينيين مشاعر المرارة والخيبة من الفعل العربي، لكنها لم تصل حدّ «اليأس». ولا يستطيع الفلسطينيون الذهاب الى هذا الحدّ، على الرغم من قسوة الموقف العربي تجاه القضية الفلسطينية والفلسطينيين في بعض الاحيان، ممّا يُلجىء بعضهم الى الصراخ: «يا وحدنا». فالانتفاضة، مثلاً، جاءت «كأقوى صوت احتجاجي ضد العجز الرسمي العربي» (النداء الرقم ٢٦). وفي الذكرى الثانية والعشرين لحرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ورد في نداء من قيادة الانتفاضة: «نستقبل هذه الايام ونحن نسطّر أسمى آيات البطولة، الذكرى الثانية والعشرين لهزيمة الجيوش العربية، هزيمة الأنظمة العربية... وبعدها تجذّرت البندقية الفلسطينية لتشكل البديل الثوري، ولتظل النور الذي يضيء الأمل في ظلام الهزيمة؛ وها نحن نستقبل الذكرى السابعة للغزو الصهيوني للبنان، وذكرى الصمود الاسطوري الذي عمّدته دماء ثوارنا في بيروت البطلة، ونحن نعيش ذكرى الصمت العربي المريع، الذي ظل متفرجاً على الغزو، مراهناً على نهاية م.ت.ف... فدماء شعبنا، وتضحياته، وبطولات الانتفاضة... وجدت صداها، والتضامن معها في كل أرجاء العالم، باستثناء الوطن العربي... فشعوبنا العربية مطالبة، اليوم، بتجاوز حاجز الصمت الرهيب، والاعراب عن تضامنها الفعلي مع شعبنا الاعزل، الذي يخوض حرب استقلاله الوطني» (النداء الرقم ٤٠). فالشعب الفلسطيني، كما قال فيصل الحسيني، «قادر على الاستمرار في رفع الراية الفلسطينية، والضغط من أجل تحقيق أهداف معيّنة؛ ولكن، لكي نحققها، نحن بحاجة الى تغيير في الوضع العربي العام... وهذا يعني تغيير اللعبة الراهنة، والخروج بلعبة جديدة لها قوانينها الجديدة»[٣٩].

وتجلّت طبيعة هذه العلاقة العربية ـ الفلسطينية في نداءات القيادة الموحّدة للانتفاضة، منذ تفجّرها حتى الآن؛ اذ «ان استمرار، وتواصل، الانتفاضة يتطلب جهداً عربياً موحّداً لدعم جماهير شعبنا في مواجهة القوات الصهيونية» (النداء الرقم ١١)؛ فحين وجّه الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، دعوته الى عقد قمّة عربية لدعم الانتفاضة، طالبت القيادة الموحّدة الحكّام العرب بتلبية هذه الدعوة «بالسرعة الممكنة، والخروج بقرارات لدعم نضال شعبنا في سبيل حقوقه الوطنية الثابتة في العودة وتقرير المصير واقامة دولتنا المستقلة، بقيادة ممثلنا الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية» (النداء الرقم ١١). ولما تلكأ بعض الدول العربية في تلبية قبول الدعوة للقمة، وبدا، في حينه، انها تنتظر نتائج جولات شولتس المكوكية، والذي طالب بتخفيف مصادر م.ت.ف. المالية، أُصدر نداء عن قيادة الانتفاضة، جاء فيه: «نؤكد للملوك والرؤساء العرب اننا لا نريد أموالاً؛ فسنجوع ونعرى ولن نركع؛ سنموت شهداء ولن نتنازل عن حقوقنا حتى النصر المظفر؛ ولكن نريد من القمة الالتزام العملي بقراراتها السابقة، بالتأكيد على حقوق شعبنا الثابتة باقامة دولتنا المستقلة تحت راية قائد نضالنا وممثلنا الشرعي والوحيد م.ت.ف... وندعو القمة الى اغلاق كل الابواب العربية أمام مؤامرة شولتس الرامية الى تصفية الانتفاضة... وليعرف شولتس، وكل من يتواطأ معه من الانظمة العربية، ان عنوانه الوحيد هو م.ت.ف. فهي صاحبة الشأن» (النداء الرقم ١٢). وبعد ان عقدت قمّة الانتفاضة الاولى (١٩٨٨)، وأصدرت قراراتها[٤٠]، قوّم نداء للقيادة الوطنية الموحّدة تلك القرارات بأنها «جاءت لتؤكد المتغيّرات التي فرضتها الانتفاضة على العالم العربي، والتي أعادت الاعتبار الى شعبنا وقضيته... [حيث] جاءت القرارات السياسية لقمة الجزائر منسجمة مع شعارات الانتفاضة... وأغلقت الطريق أمام محاولات شولتس لتمرير خطته» (النداء الرقم ٢٠). وفي نداء